مع عروجٍ أريب - يا مُصْحَفَ النَّجْفِ الأغر

بمناسبة ذكرى رحيل سيد الحوزة الإمام الخوئي رضوان الله عليه (يوم السبت ٨ أغسطس ١٩٩٢ م)نقف هنا مع أديبنا الأريب فضيلة السيد محمد حسين مبارك دام عطاؤه ومع هذه النص الذي يفيض عرفانًا وخشوعًا وتدٍ من أوتاد خيمة علي عليه السلام الحوزوية التي أوتادها أساطين المذهب من المفيد إلى زعيم الحوزة الخوئي رضوان الله عليهم. فهيّا بنا نصغي لفضيلته مقدمًا للقصيدة بعباراته النثرية وهو يقول:-

"نهلت قوافل العلماء الأفذاذ في الفقه والأصول من معين سيدنا الخوئي قدس الله روحه سنين متطاولة حتى لم يبق أحد من فقهاء العصر إلا وقد اغترف من ينبوعه الثري في شتى المعارف الإسلامية!! وهذه الحروف من مشكاة نوره المبارك..

عَبَرَتْ زَوَارِقُهُمْ عَلَى شَاطَيكَا

وَسَرَوْا يَجِدُّونَ المَسِيرَ إِلَيْكَا

طَوَّقْتَهُمْ بِخُيُوطِ عِمَّتِكَ الَّتِي

نَثَرَتْ بَرِيقَ الفَجْرِ مِنْ عَيْنَيْكَا

فِي كُلِّ جَوْقَةِ عَازِفٍ لَكَ نَغْمَةٌ

عَذْرَاءُ سَالَتْ مِنْ نَدَى شَفَتَيْكَا

يَا مُصْحَفَ «النَّجَفِ الأَغَرِّ» وَوَحْيَهُ

المَخْزُونَ مِنْ سِرِّ الوَصِيِّ لَدَيْكَا

يَا مَالِكًا سِحرَ البَيَانِ تَمَخَّضَتْ

أُمُّ الحُرُوفِ لِتَسْتَفِيقَ عَلَيْكَا

سَمَقَتْ مَجَرَّتُكَ الَّتِي رَصَّعْتَهَا

بِالشُّهُبِ فِي أُفُقِ السَّمَا بِيَدَيْكَا

مَا غَاصَ فِي بَحْرِ الفَضِيلَةِ جَهْبَذٌ

إِلَّا وَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ كَفَّيْكَا